الألقاب والكنى الشعبية الساخرة فى عصر سلاطين المماليك

٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م

محاسن محمد على الوقاد

مصر

يشكل تاريخ المماليك في مصر تراكماً للمصنفات والسجلات المليئة بالغموض والتناقض، الناجمين عن طبيعة تكوين طوائف المماليك، وطريقة تربيتهم وأسلوبهم في الحكم، وعن طبيعة تقاليدهم البدائية التي لم تكد تتهذب وتتأقلم بالبيئة المصرية المتحضرة، حتي تغذيها موجات مغولية جديدة بعقليتها البدائية، وأمزجتها وطبيعتها غير المصقولة ، وقد ترتب علي ذلك أن الموجات اللاحقة أخذت في إفساد ما اكتسبته الموجات السابقة عليها من ألوان الثقافة والتحضر والتأقلم بالبيئة المصرية[1]، ولا جدال في أن طبيعة المماليك الذين حكموا مصر زهاء قرنين ونصف من الزمان (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م) لم تتح لهم أدراك المفهوم الصحيح للأسرة ، بل لم يكن لديهم حياة عائلية بالمعني المعروف، رغم أن غالبية أفرادها حرصوا على الزواج وعلى إنجاب الأطفال ، ذلك أن أسلوب المماليك في الحياة لم يقم على أساس وحدة الأسرة بأركانها المعروفة وهى : الأب والأم والأولاد ، بقدر ما قام على أساس الرقيق والمماليك[2] .

أضف إلى ذلك أن الدولة المملوكية كان يسودها النظام الإقطاعي الذي يميزه وجود طبقتين إحداهما أرستقراطية تمثل الثراء والبذخ، والأخرى وهى طبقة العوام التي كانت مترديه في الفقر والعوز ، نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية [3] .

---

(١) نظير حسان سعداوي ، صور ومظالم من عصر المماليك ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ٤ .

(٢) أحمد عبد الرازق ، المماليك ومفهوم الأسرة لديهم ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثاني ١٩٧٧ م ، ص ١٨٨ .

(٣) HOLT (P.M), Scenes of Daily life from Mamluk Miniatures, The Eastern Mediterranean Lands, in the Period of the Crusades, Worminster, England, 1977, P. 79; Poliak (A.N), Some Notes on the Feudal System of The Mamluk, Jras, 1937, pp. 97-107; Feudalism in Egypt, Syria Palestine and The Lebanon, 1250 – 1900,

وفـــي ظـــل هذا النظام استأثر المماليك بكل خيرات البلاد، ولم يتركوا لأهلها سوى الفتات[١] وحياة الفقر والفاقة[٢] .

ومـــن مظاهر القهر الاقتصادي الذى تعرض له العامة فى ذلك العصر احتكار الدولة لتجارة بعض السلع الأساسية وتحديد سعرها بما لا يتناسب مع القدرات الشرائية لهذه الطبقة[٣].

كانـــت العلاقـــة بيـــن السلطان والعامة ترتبط بالأحوال الاجتماعية والظروف السياســـية والاقتصـــادية التي تمر بها الدولة ، ذلك بالإضافة إلى طبيعة السلطان ذاته وميوله واتجاهاته فى الحكم ، وكانت الضرائب مؤشراً هاماً يعكس طبيعة هذه العلاقة، وغالـــباً ما كان فرض الضرائب سبباً من الأسباب الأساسية في إثارة العامة، حتى وإن كان فرضها مرتبطاً بتجهيز الجيش للدفاع عن البلاد [٤].

علـــى أن خضوع مصر لأرستقراطية حاكمة من المماليك تفننت في استغلال الـــبلاد وأهلها ، لم تفقد المصريين روح المرح التي عرفوا بها في كل زمان ومكان ، ولـــم تضعف هذه الروح حرمان الأهالي من المشاركة في حكم بلادهم أو قسوة الحكام فـــي عقـــاب من يخرج عن طاعتهم من أبناء البلاد أو حتى الأوبئة التي تعرضت لها مصر بين حين وآخر في عصر المماليك[٥].

The Royal Asiatic Society, London, 1939, pp. 1-17; Lane – Poole, History of Egypt, pp. 252-253.

(١) محمـــد رجب النجار، الشعر الشعبي الساخر فى عصور المماليك ، مجلة عالم الفكر ، م ١٤ ، العدد (١) ١٩٨٣م ، ص ٢٠٦ .

(٢) محاســـن محمـــد الوقـــاد ، الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣ هـــ/١٢٥٠ – ١٥١٧م) القاهرة ١٩٩٩م ، ص ١٢٥ .

(٣) Sobernhetm (M), Encyclopedia of Islam, art. Mamluks, Leiden, 1987, Vol. 7, p. 217; محاسن الوقاد ، الطبقات الشعبية ، ص ١٢٥ .

(٤) عـــلاء طه رزق ، عامة القاهرة فى العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق، كلية الآداب ، ١٩٨٩م ، ص ٨٦ .

(٥) ســـعيد عاشـــور ، المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك ، ط (١) القاهرة ١٩٦٢ م ، ص ١٠٠ وما بعدها .

والشـــعب المصـــري مـــن أكـــثر الشـــعوب الإسلامية مواجهة لظلم الحكام وطغـــيانهم، فهـــو يقاومـــه وإن خضـــع له على مضض ومقاومته له قد تصل إلى حد الثورة[1].

وبالـــرغم مـــن ســـوء الأحـــوال الاقتصادية والاجتماعية للعامة في ظل حكم المماليك ، إلـــى جانـــب تفشى الأوبئة والمجاعات التي حدثت من وقت لأخر، والتي كانـــت تحصـــد أغلبهم ، رغم كل ذلك لم تفقد العامة روح المرح والتسلية بالاستمتاع بـــبعض وســـائل الترفيه عن النفس ، وهذه السمة ظلت عزاء للعامة المصرية الكادحة ومتنفســـاً لهـــا فـــى الاحتفالات الكثيرة التي حظي بها العصر المملوكي[2] ، فقد أطلق الـــرحالة ابـــن بطوطـــة وصفه لأهل مصر على اختلاف طبقاتهم بأنهم " ذوو طرب وسرور ولهو "[3].

وقـــد تجلـــت روح المقاومة الشعبية في التراث الأدبي الشفاهى أو الشعبي ، ولا ســـيما فـــي فـــترات حكم السلاطين المستبدين ، وإذا كان هؤلاء قد نجحوا في وأد روح المقاومـــة الإيجابـــية أو العســـكرية التي كانت تشكلها هبات العامة، وانتفاضاتهم المســـتمرة، بـــزعامة الحرافيش والشطار والعيارين والزعار وأشباههم من البطالين أو العاطليـــن ، فـــإنهم لـــم يـــنجحوا أبـــداً في سلب هؤلاء العوام روح السخرية المريرة المشـــهورة الـــتى توســـلوا بها أدبياً وفنياً واجتماعياً ونفسياً، فى التنفيس عن معاناتهم وآلامهـــم وآمالهم وأحلامهم، في الخلاص من بطش هؤلاء المستبدين المغرورين الذين مسهم الرق يوماً ما[4].

---

(1) عـــبد المـــنعم ماجد ، موقف المصريين من حكم المماليك فى العصور الوسطى ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، م١٢ ، ١٩٦٩ م ، ص ٤٩ .

(2) محاسن الوقاد ، الطبقات الشعبية ، ص ٢٤٧ .

(3) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ١٩ ؛ نقولا زيادة ، الرحالة العرب ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ١٣١ .

(4) رجب النجار ، الشعر الشعبى ، ص ٧٧٩ .

إن الأدب الشـــعبي والأدب العامي كان يمس كل منهما الحياة الاجتماعية من جمـــيع جوانـــبها ، فهمـــا تعبـــير عـــن خلد القطاع الاجتماعي الغفير، بما يعتريه من مؤشـــرات اجتماعية أو هزات سياسية أو طبقية ، وما إلى ذلك مما ينتاب الشعوب من تغير في السلوك[1].

لقـــد اضـــطر المجـــتمع الشـــعبي إزاء المحن التي ألمت به، وفشله الدائم في مواجهـــتها مـــن ناحية، وعجزه عن تحقيق شخصيته ووجوده تحقيقاً إيجابيا، من ناحية أخري، بعد أن جرده ظالموه من إمكانيات الرد ، إلى أن يلوذ بالسلاح الوحيد الذي لا يمكـــن لأحـــد أن يجـــرده مـــنه – وهو لسانه – وإن قطعوه أحياناً ، ولكن عبثاً حاولوا القضـــاء على روح السخرية أو الفكاهة عنده، كما اضطر إلى الخروج النفسي من هذه المحـــن والكـــوارث بالفكاهـــة والتـــندر والسخرية متخذاً منها ملاذاً ومهرباً ومخرجاً ومتنفســـاً وعـــزاء واستنكاراً ، فقد أدركت العامة بفطرتها وفطنتها أن المأساة يمكن أن تتحول إلي ملهاة [2].

ولا يعـــدم الباحـــث فـــي الـــتاريخ المصـــري المملوكـــي أن يعثر في زحمة المتناقضـــات وفـــى غلبة الأحداث اليومية الصاخبة على طرفة من الطرف الجميلة أو نـــادرة من النوادر الشيقة، أو أعجوبة من الأعاجيب المثيرة ، التي لا تخرج عن كونها مجموعـــة مـــن المرايا الصافية التي تصور حياة المجتمع المصري المملوكي سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً ، والتي تلقى ضوءاً كاشفاً على ما يجرى بداخله[3].

إن العامـــة حيـــن اتخذت من الفكاهة سلاحاً تطعن به طبقة المماليك تفننت فى إبداعهـــا الشعبي في ابتكار ما يمكن أن نسميه أدب السخرية والفكاهة، باعتباره إحدى الوســـائل الفنية والنفسية البارعة، في محاربة السلطة الجائرة وكشف ألاعيبهم، وفضح جورهـــم وبطشهم وأنانيتهم وجشعهم واستغلالهم وصراعهم الدموي ، إن هذا اللون من

---

(1) صادق الجمال ، الأدب العامى ، ص ٧٥ .

(2) رجب النجار ، الشعر الشعبى ، ص ٧٨١ .

(3) نظير حسان ، صور ومظالم ، ص ٥ .

الأدب الشـــعبي قد زود العامة بقدر من المناعة أو الحصانة النفسية ، وعمل على رفع روحهـــم المعـــنوية وتـــزويدهم - ولـــو إلى - حين بجرعة من الشجاعة والقدرة على المجابهـــة والصمود والتحدى ، هذا الأدب الموجه ضد بعض القيود المفروضة عليهم فى ظل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة[1].

بل إن هذا الأدب الشعبي - في كثير من نماذجه الأصلية - تجاوز فى وظيفته التعبـــير عـــن روح الشـــماتة والتشفى من حكامه المماليك، إلى تحقيق الشعور بالتفوق والاستعلاء والأصالة والانتصار[2].

وقد ظهرت هذه الروح بوضوح في بعض الألقاب والكنى التي أطلقها العامة، علـــى بعض سلاطين المماليك والأمراء وكتاب الدواوين على سبيل التهكم والسخرية ، أو مـــودة وحـــباً فـــى السلطان مثل السطان " ركين "[3] أو السلطان يلباى "المجنون"[4] والســـلطان "بخشـــى"[5] ، و "ســـلطان لـــيلة"[6] و " ســـلطان الجزيرة "[7] و" السلطان أبـــو عيشـــة "[8] ، وهـــذه الألقاب والكنى إنما تشير إشارة ساخرة إلى سلوكهم أو إلى كونهـــم العوبـــة فـــي أيدي الأمراء ، أو إلى أنهم لم يلبثوا في السلطة غير ليلة واحدة أو تسلطن بعضهم في الجزيرة - بالنيل - لا العاصمة أثر انقلاب دموي .

---

(1) رجب النجار ، الشعر الشعبى ، ص ٧٨٧ .

(2) رجب النجار ، الشعر الشعبى ، ص ٧٨٧ وما بعدها .

(3) المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره محمد مصطفى زيادة ، جـــ٢ ق١ ، لجنة التأليف والنشـــر ، ١٩٤١م ص ٥٥ ، ابـــن إيـــاس ، بدائـــع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، جـــ١ ق ١ ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ٤٢٥ .

(4) ابن أياس ، بدائع الزهور ، جـــ٢ ، ص ٤٦٦ .

(5) ابن أياس ، بدائع الزهور ، جـــ٣ ، ص ٤٣٦ وما بعدها .

(6) ابن أياس ، بدائع الزهور ، جـــ٣ ، ص ٧ .

(7) ابـــن تغـــرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، بدون تاريخ ، جـــ ١١ ، ص ٣٧ .

(8) المقريـــزى ، الســـلوك ، جـــ١ ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، أنظر أيضاً رجب النجار ، الشعر الشعبى ، ص ٨١ وما بعدها ، ص ٧٩٣ وما بعدها .

وبـــادئ ذي بـــدء يتوجب علينا هنا تعريف الألقاب والكنى لغة واصطلاحاً : يخـــتلف المعـــنى اللغـــوي للقب عن المدلول الشائع، فاصل اللقب في النَّبزّ ، وهو ما يخاطب به الإنسان من ذكر عيوبه ، وما يحب ستره ، وقد ورد فى القرآن الكريم بهذا المعـــنى في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّـــنْهُمْ ولا نِسَـــاء مِّـــن نِّسَـــاء عَسَـــى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَـــابِ "[1] ثم أجيز استعمال اللقب في موضع النعت الحسن ، وكثرا استعماله بهذا المعنى حتى اصطلح على مدلوله: التشريف والمدح[2].

على أن الكتاب فى عصر المماليك قد اصطلحوا فيما بينهم على مدلول خاص للقـــب ، وفـــرقوا بيـــنه وبين ما سموه بالنعت؛ فسموا صفات المدح التي ترد بصيغة الإفـــراد، أي التـــي تـــتكون مـــن لفظ واحد، مثل الفاضل والشيخ ونحو ذلك ، ألقاباً ؛ وصفات المدح التي ترد على صورة التركيب ، أي التي تتكون من أكثر من لفظ واحد مـــثل مولـــى أمير المؤمنين، ونصير الإسلام والمسلمين، وعضد الملوك والسلاطين، ونحـــو ذلـــك نعوتـــاً ، والنعت في اللغة: الصفة ؛ وكان يطلق على ما يختاره الإنسان ويـــزيد في إجلاله، وهو بهذا المعنى عكس اللقب بمعناه الأول ، غير أنه استعمل أيضاً فـــي الـــذم ، وعلى هذا اتفق مع اللقب في جواز استعماله للمدح أو للذم ، وأخيراً غلب العرف استعمال كلاً من النعت واللقب لصفات المدح والتكريم[3].

وفـــيما يـــتعلق بالكـــنى : كـــنى عن كذا كنايةً : تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح، كُني و – الرجل بأبي فلان وابا فلانة كُنيةَ أطلق عليه هذه الكنية[4].

---

(1) قرآن كريم سورة الحجرات آية رقم ١١ .

(2) حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ١ ؛ مجمع اللغـــة العربـــية ، المعجم الوجيز ط ١ القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٥٦١ ؛ الفيروزابادى ، القاموس المحيط ، جـــ ١ ١٩٧٧ م ، ص ١٢٨ .

(3) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص١.

(4) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، ص ٥٤٣ .

أمـــا بحثنا هذا فنعنى بالألقاب؛ ما يطلق من الصفات رسمياً على سبيل المدح والتشـــريف أو الـــذم، بحيث يخرج من نطاقه الألقاب الشعبية التي لم تمنح لأصحابها بطريق رسمي .

وقـــد وجـــدت بعـــض الألقاب والكنى لم تفسر لنا المصادر المملوكية المعاصرة سبب إطـــلاق هذه الألقاب فبقيت بلا معنى ، في حين وصلتنا تفسيرات لأغلب الألقاب التي أطلقت على السلاطين وبعض الأمراء إبان العصر المملوكي .

أمـــا عن الألقاب التي أطلقتها العامة على الأمراء مثل الأمير عز الدين ايغان المعـــروف بســـم المـــوت[١] والأمـــير طشتمر المعروف بحمص أخضر [٢] ، والأمير قطلوبغـــا الفخـــري المعروف بالفول المقشر[٣] ، والأمير سيف الدين ملكتمر الناصرى المعـــروف بـــالدم الأســـود[٤] والأمـــير ناصر الدين فأر السقوف[٥] ، والأمير طشتمر طلـــيلة[٦] ، والأمير شمس الدين محمد أبى رقيبة[٧] ، والأمير أزدمر العزى المعروف بـــأبو دقـــن[٨] ، والأمير الطنبغا العلاى المعروف بفرفور[٩] ، والأمير على بن أيدمر المعـــروف بالمـــزوق[١٠] والأمـــير اســـندمر الدبـــاح[١١] ، والأمـــير يلـــبغا الأحمدى المجـــنون[١٢] ، والأمـــير أبـــو زلطة[١٣] ، وطشتمر المحمدى اللفاف[١٤] ، وعز الدين

---

(١) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ص ١٨٧ وما بعدها .
(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص ٢١٩ .
(٣) الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٤ ، ص ١١٢ وما بعدها .
(٤) الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٥ ، ص ٤٤٨ .
(٥) الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ١ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ٢ ق٢ ، ص ٤٢٠ .
(٦) المقريزى ، السلوك ، جـ٢ ق ٣ ، ص ٦٧٨ .
(٧) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ق ١ ، ص ٧٦٦ .
(٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ق ٢ ، ص ٥٨ ، ٧٨ .
(٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ق ١ ، ص ١٨٣ .
(١٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ق١ ، ص ٤٠٠ .
(١١) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ق ١ ، ص ١٨٣ .
(١٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م ٩ ، جـ ٢ ، ص ٣٣٥ .
(١٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ق ٢ ، ص ٥٧٤ .
(١٤) ابن تغرى بردى ، بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٦ ، ٣٩٤ .

أيدمـــر أبو درقة[١] ، والأمير ناصر الدين محمد بن الضانى[٢] ، والأمير سن إبرة[٣] ، والأمـــير جمال الدين المعروف بأصفر عينه[٤] ، والأمير أقبغا الطولوتمرى المعروف باللكـــاش[٥] ، والصاحب علم الدين يحيى المعروف بأبو كم[٦] ، ومحمد محنى ذقنه[٧] ، وشـــمس الديـــن محمـــد بن عبد الخالق المناوى المعروف بالطويل وبالبدنة [٨] ، وتاج الديـــن ابـــن أحمد بن على المعروف بابن المكللة[٩] ، والأمير يشبك الساقى المعروف بالأعرج[١٠] ، وفخر الدين بن السكر والليمون[١١] ، والأمير خاير بك المعروف بخاين بـــك[١٢] ، والأمـــير أزدمـــر تمســـاح[١٣] ، والأمير قانصوه المعروف بهات لبن[١٤] ، والأمير المعروف بروح له باشا[١٥] ، والأمير المعروف بالفاجر[١٦] ، والأمير قانصوة الســـيفى أبـــو ســـنة[١٧] ، والأمـــير جان بلاط المحمدى المعروف بالموتر ، والأمير

---

(١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ق ٢ ، ص ٦٠٨ ، ٨٦١ .

(٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ق ٢ ، ص ٧٧٠ ، ٨٠١ . من المحتمل أنه أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان كثير الأكل خاصة لحم الضأن بالإضافة إلى أنه كان سم .

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ق ٢ ، ص ٢٩٨ .

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ق ٢ ، ص ٢٩٨ ، ٣٢٣ .

(٥) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ق ٢ ، ص ٨٩٤ . يرجح أنه أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يتخبط فى تصرفاته وسلوكه أمام الآخرين .

(٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٣٢ ، ٦٤٤ ، ٦٧٩.

(٧) المقريـــزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٤٠ ، ١١٧٣ . ربما أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يميل إلى وضع الحناء على ذقنه .

(٨) المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ق ١ ، ص ١٤٩ ، ١٧٠ .

(٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ق ٢ ، ص ٧٦٦ .

(١٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ق ٢ ، ص ٧٦٣

(١١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ .

(١٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ٧٦ ، ١١٠.

(١٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ .

(١٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٥ . من المحتمل أنه أطلق عليه هذا اللقب لوجود سنه فى فمه مختلفة عن باقى الأسنان .

(١٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(١٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ٤ .

(١٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص وما بعدها .

قانصـــوة كرت[1] ، والأمير مصرباى المعروف بالأقرع[2] ، والأمير ارزمك المعروف بالناشـــف[3] ، والأمير برسباى حداية ، والأمير حاصل ماتم[4] ، والسنجق أو الصنجق أبـــو نـــبوت ، والصنجق سبع بنات ، والصنجق غليظ الرقبة ، ، وصنجق (ستّة) ، لأنه حصل على الثراء من سيدته بعد أن تزوجها[5] ، وهى أسماء وألقاب وكنايات ونعوت، وجـــه الهزء فيها مستمد من لوازم سلوكية أو حركية أو قولية ، كانوا يقومون بها على شـــكل آلى جامد ، فارتبطت بهم ، فالتقطتها العامة ، ولصقوها واكتفوا باسم " الشهرة " الساخر الذى أطلقته العامة عليهم .

ويمكن تصنيف الألقاب والكنى الشعبية الساخرة فى العصر المملوكى إلى الآتى :-

- ألقـــاب وكنى تدل على المدح مثل لقب الأعرج الذى أطلق على السلطان الناصر محمـــد، وعلي الرغم من أن هذا اللقب يعنى الذم، فإن العامة أطلقته على الناصر لأن بـــه عـــرجاً خفيفاً، إلى جانب أنها كانت تكن له حباً ومودة ، سم الموت الذى أطلـــق علـــى الأمير عز الدين ايغان ، وحمص أخضر (طشتمر) والفول المقشر (قطلوبغا).

ألقـــاب وكـــنى تدل على السخرية والاستهزاء مثل الأمير طللية ، الأمير أبو دقن، الأمير اللفاف ، الأمير أصفر عينه .

---

(1) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ٤ ، ٥ .

(2) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ١١٠ ربما اطلق عليه هذا اللقب لأن رأسه كانت خالية من الشعر .

(3) أنظـــر ابـــن اياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ٤٥ وما بعدها ، أنظر أيضاً رجب النجار ، الشعر الشعبى الساخر ، ص ٨٠٨ ، ٨٠٩ من المرجع أنه أطلق عليه هذا اللقب لضئالة ونحافة جسمه الزائد عن العادة .

(4) أنظـــر ابـــن اياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ٤٥ وما بعدها ، أنظر أيضاً رجب النجار ، الشعر الشعبى الساخر ، ص ٨٠٨ ، ٨٠٩ من المحتمل أنه لقب بهذا لكثرة كلامه دون أن يفعل شيئاً .

(5) أنظـــر ابـــن اياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ٤٥ وما بعدها ، أنظر أيضاً رجب النجار ، الشعر الشعبى الساخر ، ص ٨٠٨ ، ٨٠٩ .

- ألقاب الذم والتقبيح مثل رِكَيْن ، دقين ، المجنون ، سلطان ليلة ، الدم الأسود ، فأر السقوف ، سن إبرة ، أبو زلطة ، أبو كم ، الطويل ، المؤذى ، ابن المكللة ، الدباح ، الفاجر .
- ألقــاب تدل على مدى ما وصل إليه بعض الأمراء من ضعف مثل هات لبن ، روح لو .
- ألقاب تدل على الخيانة مثل لقب خاين بك .
- ألقــاب وكــنى فكاهية ساخرة مثل سلطان الجزيرة ، فرفور ، المزوق ، الضانى، اللكاش ، محنى ذقنه ، السكر والليمون ، تمساح ، أبو سنة ، الموتر ، الأقرع ، حداية، ســلام عليكم ، الأمير حلاوة ، حاصل ما تم ، الأمير أبو نبوت ، الأمير الصنجق سبع بنات ، الأمير سنجق ستّه .

والآن ينــبغى الــتعرض بالتفصيل لكل لقب ودلالته التاريخية، على حده وفقاً للتصنيف التالى :-

أولاً : ألقاب المدح :

الأعرج :

أطلــق هــذا اللقــب على السلطان الناصر محمد بن قلاوون،[1] أثناء سلطنته الثانــية ٦٩٨ - ٧٠٨ هـــ / ١٢٩٨ - ١٣٠٨ م حيــن تحكم كل من الأميرين سلار وبيــبرس فــى تصرفاته ، فضاق بهما وبتصرفاتهما[2] ونفذ صبره وشكا من ضيق يده وحرمانه من أبسط الحقوق الشخصية دون أن يجد معيناً له ، فتظاهر برغبته فى الحج

---

(1) Amalia Levanoni, A Turning Point in Mamluk History: The Third Reign of al-Nasir Muhammad Ibn Qalawun (1310 - 1341), *Mamluk Studies Review*, Vol. I, The Univ. of Chicago, 1997, p. 179 Sato Tsugitaka , The Proposers and Supervisors of al-Rawk, al-Nasiri in Mamluk Egypt, *Mamluk Studies Review*, Vol II, Chicago, 1998, pp. 75, 85, 91.

(2) محمد جمال الدين سرور ، دولة بنى قلاوون فى مصر الحالة السياسية والاقتصادية فى عهدها بوجه خاص ، القاهرة ١٩٤٧ م ص ٤٣ وما بعدها ؛ جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية ، العصران الأيوبى والمملوكى ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ٦٥ ، ٢٢٦ .

حـــتى يســـمح له بمغادرة البلاد ، ولكنه لم يكد يصل إلى قلعة الكرك حتى أعلن عزمه على اتخاذ ذلك المكان محلاً لإقامته وكتب إلى الأميرين بيبرس وسلار باعتزاله الحكم فـــى ســـنة ٧٠٨ هـــ / ١٣٠٨ م[١] ، فـــتم تنصيب بيبرس سلطاناً وعين سلار نائباً للسلطنة[٢] .

بـــيد أن ســـلطنة بيـــبرس لم تدم غير سنة واحدة ، حيث لم تستقر له الأمور خلالهـــا فقد نقص فيضان النيل وارتفعت الأسعار ، ونسبت العامة هذا كله إلى بيبرس وكـــرهوه وكرهوا عهده ، خاصة أنه اتبع سياسة العنف فى معاملته للناس والأمراء ، فقـــد كان يخشى أن يتصل المماليك بالناصر أو أن يتآمروا على خلعه ، وأعلنت العامة ســـخطها بالـــتظاهر فـــى شوارع القاهرة وهم يضحكون ويهزلون ، ويصنعون كلاماً ويلحنونه ، وصاروا يغنونه فى أماكن التفرجات وفى الحدائق والطرقات بقولهم :

سلطاننا رُكَيْن

ونائبه دقين

يجينا الماء من أين

هاتو لنا الأعرج

يجي الماء يدحرج[٣]

---

(١) ابـــن تغـــرى بـــردى الـــنجوم الزاهرة ، جـــ ٨ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط (٢) القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ١١٧ ، ١١٨ ؛

Urbain Vermeulen. Some Remarks on A Prescript of An-nasir Muhammad B. Qala'un on the Abolition of Taxes and the Nusyris Mamlaka of Tripoli, 717/1317, *Orientalia Lovaniensia Periodica*, 1970,p. 198; David Ayalon, Discharges from service banishments and imprisonments in Mamluk Society, *Israel Oriental Studies*, Vol II, Tel Aviv, 1972, p. 40; idem, The Wafidiya in the Mamluk Kingdom, *Islamic Culture*, Vol. XXV, 1951, pp. 100, 101.

(٢) أحمد صادق الجمال ، الأدب العامى فى مصر فى العصر المملوكى ، القاهرة ، ١٩٦٦ ـ ، ص ٧٤ وما بعدها ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ١١٨ .

فـــوزى محمـــد أمـــين ، المجتمع المصرى فى أدب العصر المملوكى الأول ٦٤٨ – ٧٨٤هـــ/ قاهرة ١٩٨٢م ، ص٣٠ وما بعدها ؛

The Encyclopedia of Islam, art. Baybars II, New Edition, Leiden 1960, Vol. 1, p.1126.

(٣) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـــ ٣ ، ص ٤٦٧ وما بعدها ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق (١) ، ص ٤٢٥ .

وكـــان لقب السلطان بيبرس الجاشنكير هو ركن الدين فسماه العوام "رُكيْن " احـــتقاراً ، وكان الأمير سلار – نائب السلطنة أجرد ، فى حنكه بعض الشعيرات لأنه كـــان مـــن التتار فسموه دُقَيْن ، أما الملك الناصر محمد فقد كان به عرج خفيف فأطلق عليه العوام الأعرج[1] .

خلاصـــة القـــول أن العامـــة تعللـــت بعدم وفاء النيل ، وأعلنت رفضها لحكم بيـــبرس وتأيـــيدها للملـــك الناصر ومطالبتها بعودته من منفاه الى عرشه ، الأمر الذى ثارت معه ثائرة بيبرس حين رأى العامة تنشد هذه الأغنية ، فأمر بالقبض على جماعة مـــنهم ، فضـــرب بعضـــهم بالمقارع وأشهرهم فى القاهرة، ورسم بقطع السنة البعض الأخـــر ، وازدادت معارضـــة العامة لحكم بيبرس ، وقد سارع بالهرب بعد أن وصل الناصـــر محمد إلى القاهرة قادماً من الكرك ، وعندما سمعت العامة خبر هروبه تبعوه وهم يصيحون وراءه بهتافات عدائية ورجموه بالحجارة[2] .

سُمّ الموت :

أطلـــق هذا اللقب على الأمير عز الدين أيغان بن عبد الله الركنى ، واصلة من ممالـــيك ركـــن الديـــن بيبرس[3] ، وقد أطلق عليه هذا اللقب لجسارته وفتوته وسرعة انقضاضـــه على العدو[4] ، وكان من أعيان الأمراء وأكابرهم وشجعانهم ، كما كان من

---

(1) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ق ١ ، ص ٥٥ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ١ ، ص ٤٢٥ وما بعدها ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر محمد بوجه خاص ، القاهرة ١٩٤٤ م ، ص ٩٠ ، ٩١ .

Donald Little, An Introduction to Mamluk Historiography An Analysis of Arabic Annalistic and Biographical Sources for the Reign of al-Malik an-Nasir Muhummud Ibn Qalaun, Wiesbaden, 1970, pp. 11, 14, 94, 111; David Ayalon, Names, titles and "nisbas" of the Mamluks, *Israel Oriental Studies*, Vol. V, Tel. Aviv Univ. 1975, pp. 208. 209.

(2) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٢٤٤ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٤٦ ؛ ابـــن إيـــاس ، بدائـــع الـــزهور ، جـ ١ ق ١ ص ٤٣٠ ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكى . ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(3) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

(4) نظير سعداوى ، صور ومظالم ، ص ١٢٣ .

أبطـــال المسلمين ومشاهيرهم، وله المكانة العظيمة والحرمة الوافرة والكلمة المسموعة فـــى عهـــد الظاهر بيبرس، الذى اعتمد عليه فى المهمات ، وقد تولى عز الدين وظيفة تقدمـــة العســـاكر ، ولكـــن ما لبث أن قبض عليه السلطان الظاهر بيبرس مع عدد من الأمراء وسجنوا بالقلعة[١] وتوفى فى سنة ٦٧٥ هـــ / ١٢٧٦ م وكان أحد الموصوفين بالشجاعة والكرم مع شدة البأس[٢] .

حمص أخضر :

هو الأمير سيف الدين الساقى الناصرى ، المعروف بطشتمر حمص أخضر ، وقـــد اختلفـــت المصـــادر فى أسباب تسميته بهذا اللقب فقيل لأنه كان يحب أكله فلقب بـــه[٣] ، على حين ذكر البعض الأخر أنه لقب به لكثرة صدقاته على الأيتام المعروفين بالحرافـــيش[٤] ، كمـــا زعمـــوا أيضـــاً أنه عرف بهذا لأنه كان يوزع الفول والحمص الأخضـــر علـــى الحرافيش وفقراء الصوفية فى محاولة منه لاجتذابهم إلى جانبه حتى تقـــوى بهم شوكته تمهيداً لتحقيق مطامعه[٥] ، وقيل كذلك إنه عندما كان فى الطباق كان لا يأكل سواه ، فسماه خشداشيته بذلك[٦] ، أما فيما يتعلق بلفظة طشتمر فقيل أن معناها الصخر أو الحديد[٧] .

---

(١) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ق ١ ، ص ٥٢٣ وما بعدها ، ص ٦٣٣ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٧٠ .

(٢) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ .

(٣) ابـــن حجـــر ، الـــدرر الكامـــنة فى أعيان المائة الثامنة طـــ ١ حيدر أباد ١٣٤٩ م ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(٤) نظير سعداوى ، صور ومظالم ، ص ١٢٣ .

(٥) رجب النجار ، الشعر الشعبى الساخر ، ص ٨٠٩ .

(٦) الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٢ ، ص ٥٨٧ .

(٧) Sauvaget (J), Noms et Surnoms de Mamelouk, *Journal Asiatique* ,Tome CCXXXV III, Année 1950, p. 50.

وقــد اشتراه السلطان الناصر محمد صغيراً، فرباه وحظى بمكانة كبيرة لديه ، ثــم قــبض علــيه وعلى جماعة اتهموا بإثارة فتنة ، ثم أفرج عنه لما ظهرت براءته ، فاطلقه وذهب إلى الحج ثم اصبح من الأمراء الخاصكية[1] .

تــدرج فــى سلك الوظائف فتولى نيابة[2] صفد [3] ، ثم نقل إلى نيابة حلب[4] ، وقــد كــان طشتمر شديد البأس ظالم الصورة ، مرّ اللسان صعب الخلق ، كثير الشر وفيه يقول جمال الدين إبراهيم الأديب المعمار[5]

لما طغى طشتمر واعتدى

---

(1) ابن حجر ، الدرر الكامنة جـ ٢ ، ص ٢١٩ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١٠١ ؛
The Encyclopaedia of Islam, Art KHASSAKIYYA, New Edition, Leiden, 1978, Vol. IV, p. 1100.

(2) تأتى النيابة فى مقدمة الوظائف على اعتبار أن نائب السلطنة كان بمثابة الرجل الثانى فى الدولة المملوكية بعد السلطان مباشرة ، ولذا فقد وصفته المصادر المعاصرة بأنه سلطان مختصر لقيامه مقامــة السلطان أثناء غيابه ، ولاشتراكه معه فى توزيع الإقطاعات، وفى تعيين الموظفين ، بل والحكــم فــى كــل ما يحكم فيه السلطان ، ومن ثم فقد كان النواب يشكلون خطراً على بعض السلاطين ، بل استطاع بعضهم بالفعل اغتصاب السلطنة لأنفسهم مثلما فعل كل من كتبغا فى عام ٦٩٤ هــ / ١٢٩٤ م ، ولاجين المنصورى عام ٦٩٦هــ / ١٢٩٦م ؛ مما دفع ببعض السلاطين إلــى العمل على إضعاف هذا المنصب بل وتعطيله فى كثير من الأحيان ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧١ م ص ٤٣ .

(3) اليوســيفى ، نزهة النظار فى سيرة الملك الناصر ، تحقيق ودراسة أحمد حطيط ، بيروت ط ١ ١٩٨٦م ، ص ٣٢١ ، ٣٤٣ ؛ المقريــزى ، الســلوك ، جـ ٢ ق ٢ ، ص ٤٠٣ ؛ ابن تغرى بــردى ، الــنجوم الزاهرة ، جــ١٠ ، ص ١٠١ ، المنهل الصافى جـ ٦ ، ص ٣٩٢ ؛ حياة ناصــر الحجــى ، أنمــاط من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى سلطنة المماليك فى القرنيــن الثامن والتاسع الهجرى الرابع عشر والخامس عشر الملاديين ، الكويت ١٩٩٥م، ص ١٥١ وما بعدها .

(4) الشــجاعى ، تــاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده ، تحقيق بربارة شيفر ، فيســبادن ١٩٧٨م ، ص ٦٣ ، ١٦١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ١٠١ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٦ ، ص ٣٩٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، القاهرة ، بدون تاريخ . جـ ١٤ ، ص ١٨٧ وما بعدها .

(5) توفى عام ٧٤٩هــ/١٣٤٨م ، انظر ابن تغى برمى النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص ٤٨ .

تفاءل الناسُ بأقوالها

دنا حصاد الحمص المعتدى

ولم تزل مصر بأفوالها[1]

وفى عام ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م تقلد نيابة السلطنة فى مصر[2] ، فاستغل صغر سن السلطان الناصر أحمد وتسلط وتحكم إلى درجة أنه عندما خلع السلطان أحمد على ناصر الدين المعروف بفأر السقوف وجعله إماماً للسلطان وناظراً للمشهد النفسى بدون علمه ، بعث إلى فأر السقوف بعدة نقباء ونزع عنه الخلعة وأمر بضربه وألزمه بحمل مائة ألف درهم وضربه عرياناً ، وأخذ منه المبلغ ، ثم أفرج عنه بعد أن تعهد بالأ يطلع إلى القلعة[3] .

ويدرك الحس الشعبى ، بعفويته وصدق فراسته أن المؤامرة لم تتم فصولاً فيقول شاعر شعبى مجهول ، لم تحفل ذاكرة التاريخ باسمه ، فى طشتمر عندما عاد من حلب لتولى نيابة مصر ، وبدأت مظالمه تترى :

لما رجعت إلينا ∴ من بعد ذا البعد والبين

خلناك تحنو علينا ∴ يا حمص أخضر بقلبين[4]

وقد أمر السلطان الناصر أحمد بالقبض على حمص أخضر ، وأخذه معه إلى الكرك ، وهناك أمر بقتله[1] . عرف الناس بمقتله فرحوا جميعاً بذلك فقد كان كما

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ١ ، ص ٤٥٨ ، حياة الحجى ؛ دراسات فى تاريخ سلطنة المماليك فى مصر والشام ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٦ م ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

(٢) الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ٢٠٥ ؛ المقريزى السلوك ، جـ ٢ ق ٣ ، ص ٦٠٤ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٦١ ؛ الصفدى ، أعيان العصر . جـ ٢ ، ص ٥٩٠ .

(٣) الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ٢١١ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ق ٣ ، ص ٣٠٦ وما بعدها ؛ محمد عبد الغنى الأشقر ، نائب السلطنة المملوكية فى مصر ، القاهرة ١٩٩٩م ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ١ ، ص ٤٩٨ .

ذكـرنا سـابقاً "ظلوماً عسوفاً سيء الخلق جائراً على أهل مصر فى أفعاله ، حتى قال فيه إبراهيم المعمار :-

أوردت نفســـــــــــــك ذلاً

ورد الـــــــنفوس المهانـــــــة

وبالرشـــــا حـــــزت مـــــالاً

مـــــلأت مـــــنه الخـــــزانة

وكـــــم علـــــيك قلـــــوب

يـــا حمـــص أخضـــر ملانـــة

وقوله فيه أيضاً :

جننـــت بـــالملك لمـــا

أتـــــاك بالبســـــط ماجـــــن

وقـــد أمنـــت اللـــيالى

يـــا حمـــص أخضـــر وداجـــن

وقول فيه آخر من الشعراء :

طـــوى الـــرَّدى طشـــتمر بعدمَـــا

بـــالغ فـــى دفـــع الأذى واحترس

عهـــدى بـــه كـــان شـــديد القوى

أشـــجَع مـــن يركـــبُ الفـــرس

ألـــم تقولـــوا حُمصـــاً أخضـــرا

---

(1) ابـــن حبيـــب ، تذكـــرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، القاهرة ١٩٨٦م ، جـــ ٣ ، ص ٤٦ ؛ الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ص ٢١٢ ؛ العينى ، السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمـــودى ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

تعجـــبوا بـــالله كـــيف إنـــدرس[1]

وقد قام طشتمر بتشييد العديد من المنشآت مثل الدار العظيمة التى ذكرها المقريزى فى خططـــه باسم دار البقر[2] ، كما عمر جامعاً بالصحراء ، والمئذنة الحلزونية والجامعين بالزريـــبة والـــربع بالحريريين ، كما أنشأ قبة بشارع العفيفى بجبانة المجاورين شرقى القاهرة[3] .

الفول المقشر :

لقـــب أطلق على الأمير سيف الدين الساقى الناصرى ، المعروف بقطلوبغا[4] الفخـــرى، والملقـــب بـــالفول المقشر كناية عن لين عريكته وضعفه[5] ، اشتراه الملك الناصـــر محمـــد وأصبح من الأمراء الخاصكية[6] ، ولم يكن لأحد من الخاصكية سواه ولا من غيرهم حظوة لدى السلطان ، ولم يزل عند السلطان أثيراً عالى المكانة ، وكان يشـــتم السلطان فى اللعب ، ويقول له : " يا أعرج ! " وكان السلطان ينسبه إلى الجنون

---

(1) ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ٤٧ ؛ الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٢ ، ص ٥٩١ ؛ ابـــن أبـــى حجلة ، سكردان السلطان ، ص ٤٠٠ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ١ ، ص ٤٩٧ وما بعدها ؛ فوزى أمين المجتمع المصرى ، ص ٣٤ ، ٣٦

(2) تقـــع هذه الدار خارج القاهرة بالنحاسين بجوار قلعة الجبل وبركة الفيل بخط حدرة البقر أنشأها الملك الناصر محمد داراً واصطبلاً للأبقار التى برسم السواقى السلطانية ، وعرفت بدار الأمير طفتمر الدمشقى ، ثم عرفت بدار الأمير طشتمر حمص أخضر ، أنظر المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦٨ .

(3) الصفدى ، أعيان العصر ، جـ٢ ، ص ٥٨٨ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ٢ ق٢ ، ص ٥٤٣ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص ١٠٢ ؛ المنهل الصافى ، جـ٦ ، ص ٣٩٤ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص ٢٢٠ ؛ الأشقى ، نائب السلطنة ، ص ٢٩٩ .

(4) قطلوبغا أى سعيد الحظ أنظر
Sauvaget. Noms et surnoms de Mamlouk, P. 53

(5) ابـــن تغـــرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٤ ؛ نظير سعداوى ، صور ومظالم ، ص ١٢٣ .

(6) الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٤ ، ص ١١٢ ، وما بعدها ؛ ابن حجر الدرر الكامنة ، جـ٣ ، ص ٢٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ١٠٣ ؛ حياة الحجى ، دراسات فى تاريخ المماليك ، ص ٢٦٦

ويقول : " هذا مجنون " وكان فيه هرج ورهج، خفيف العقل كثير الشغف بالفسق ، لذا كرهه السلطان ونفاه إلى الشام ، ثم عاد وأفرج عنه[1] .

كـــان الفخـــرى وطشـــتمر أخوين، تربوا جميعاً وتأمروا جملة فى بداية دولة الناصـــر محمد عند عودته من الكرك[2] ، وقد أراد السلطان إمساكه هو وأخاه طشتمر حمص أخضر ، وكان يدعوه " أخى " فوقف الحرافيش تحت القلعة واستغاثوا ، ودخل خشداشيته على السلطان ، فأفرج عنهما ، وعرف أنه لا قبل له بهما[3] .

وقـــد عيـــن قطلوبغـــا فى نيابة دمشق فى سلطنة الناصر أحمد[4] ، ولما انفرد طشتمر بأمور الدولة دون السلطان فكر الناصر فى القبض عليه وهو وطشتمر ، وبعد خـــروجه إلـــى دمشـــق أرسل الناصر للقبض عليه ، ولما أحس بذلك فرق ما معه من الأموال وهرب ، ثم أمسك به وقيده ، ولما بلغ الناصر أحمد إمساكه خرج إلى الكرك، وأخذ معه طشتمر ، واعتقل الفخرى وطشتمر بالكرك مدة يسيرة ، ثم أمر بقتلهما[5] .

ولما تم القبض عليه وقتل، قال الأديب خليل بن أيبك الصفدى شعراً :-

سَـــمَت هَمَّـــةُ الفخـــرى حـــتى ترفعت

علـــى هَامـــةَ الجوزاء والنسر بالنصر

وكـــــان للملـــــك فخـــــرٌ فخانـــــه

---

(1) الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ٢٤٩ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ .

(2) الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ٢٤٩ وما بعدها .

(3) الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٢ ، ص ٥٨٧ .

(4) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ق ٣ ، ص ٦٠٦ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٦٢ .

(5) الشـــجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ٢٠٩ وما بعدها ؛ الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٤ ، ص ١١٨ ، ١١٩ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ٤٦ ؛ المقريزي ؛ السلوك ، جـ ٣ ق ٣ ، ص ٦٠٧ وما بعدها ؛ ابن أبى حجلة ، سكردان السلطان ، ص ٤٠٠ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ص ١٠٣ ؛ حياة الحجى ، أحوال العامة ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

الــزمان فأضحى ملكُ مصر بلا فخر[1]

ثانياً ألقاب الذم والقدح :

المجنون :

أطلــق هذا اللقب على يلبغا الأحمدى المجنون ، ففى عام ٧٧١ هــ/ ١٣٦٩م أنعــم عليه السلطان الأشرف شعبان بتقدمة ألف ، وفى عام ٧٩٣ هــ/١٣٩٠ م استقر فــى كشــف الوجــه الــبحرى[2] ، وفى عام ٧٩٨ هــ/ ١٣٩٥ م نقل إلى نيابة الوجه القــبلى ، ثــم فى عام ٧٩٩ هــ / ١٣٩٦م عين أستاداراً للسلطان خلفاً للأمير قطلوبك العلائــى ، ومــارس العمل فى الاستادارية والكشف ، وأمر بالقبض على ناصر الدين محمد بن محمود الاستادار وألزم بسداد ثلاثة آلاف دينار بعد موت أبيه[3] .

كما أطلق هذا اللقب أيضاً على سودون المحمدى المعروف بتلى أى المجنون، وكــان من أعيان خاصكية مماليك السلطان الظاهر برقوق ، ومن ثم رقى فى أيام ابنه الناصــر فرج إلى أمير مائة ومقدم ألف ، ثم قبض عليه وحبس بسجن الإسكندرية ، ثم أفرج عنه فى سنة ٨٠٧ هــ / ١٤٠٤ م ، واستقر فى الأخورية الكبرى[4] ، وبعد ذلك اســتقر فى دمشق على إقطاع ، ولما رجع إلى القاهرة تم القبض عليه بسبب عصيانه للناصــر فرج وحبس بسجن الإسكندرية ، وبقى هناك إلى أن قتل فى عام ٨١٨ هــ /

---

(1) الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ٢٠٦ ؛ الصفدى ، أعيان العصر ، جـ ٤ ، ص ١٢٠ ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ص ١٠٣ .

(2) المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ١٨٣ ، ١٩٦ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات م ٩ جـ ٢ ، ص ٣٣٥ ابن حجر، أنباء الغمر، جـ٢، ص٤٩٣ .

(3) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ٢٠ ، ص ١٨٥ ن ٧٣٤ ، ٧٨٤ ، ٨٥٠ ، ٨٨٠ .

(4) وظيفة يقــوم صــاحبها بالإشــراف على اسطبل السلطان أو الأمير ورعاية ما فيها من خيل وحــيوانات ، انظــر المقريزى ، السلوك ، جـ١ ق٢ ، ص ٤٣٨ هامش ٣ ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤١٤ .

١٤١٥ م ، وقــد ذكــره العيــنى بقوله : " سودون المحمدى المجنون كان شاباً شجاعاً مفرطاً فى الجهل "[١] .

وأطلقــت المصــادر المملوكــية هذا اللقب على بعض السلاطين ، فقد ابتلى العصــر المملوكــى بســلاطين ضعاف، لا يعرفون من أمور السلطنة أى شيء ، ولا يحســنون تدبــير الأمور، فى وقت كانت فيه أحوال السلطنة متدهورة مفتتة ، فقد ولى الســلطنة بعد السلطان خشقدم يلباى المقلب بالمجنون وذلك فى عام ٨٧٢ هــ / ١٤٦٧ م ، وكــان أرشل قليل المعرفة ، فاطلقت عليه العامة لقب المجنون ، وقضى وقته على حــد تعبــير ابن إياس " فى غلاسة هو ومماليكه ، وكان ملبسه غلس وسماطه غلس ، وشــكله ســمج وتدبــيره ســيء ... فجمع بين قبح الفعل والشكل وسوء الطباع ومقت اللســان، وكــان عنده شح زائد ، وبخل كثير ، سيء التدبير فى سائر أفعاله ؛ كما قيل فى المعنى :

وفــظّ غلــيظ الطــبع لا ودّ عــنده

ولــيس لديــه للأخــلاّء تأنــيس

تواضــعه كــبر وتقريــبه جفــا

وترحيــبه مقــت وبشــراه تعبــيس[٢]

وكانت أيام سلطنته شر أيام مع قصرها ، وكان مع خايربك الدوادار فى غاية الضــنك ، لــيس له فــى السلطنة إلا مجرد الاسم فقط ولا يتصرف فى شئ من أمور المملكــة إلا بمشورة خايربك ، فكان إذا سئل فى شئ يقول : " إيش كنت أنا " قُل له ،

---

[١] السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ٢٨٥ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٦ ، ص ١١٨ وما بعدها ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٨٣١ .

[٢] ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٤٦٦ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٩٤ .

يعــنى قُــل لخــيربك حــتى ســمته العــوام " قُــل له " [1] . وذلك من قبيل السخرية والاستهزاء ، ويعتبر قل له من الألقاب التى تتسم بالفكاهة والسخرية .

شيطان[2] :

أطلــق هــذا اللقــب على الأمير علاء الدين أقبغا بن عبد الله الظاهر ، وفى ســلطنة المؤيد شيخ جمع بين ولاية القاهرة وحسبتها وشد الدواوين فى وقت واحد ، ثم قــبض علــيه وحــبس ثم قتل وذلك فى عام ٨٢١ هــ/ ١٤١٨م[3] ، وكان عنده نباهة ومعــرفة مع ظلم وعسف ، إلا أنه كان عفيفاً عن المنكرات حسب شهادة المؤرخ ابن تغرى بردى[4] .

الدم الأسود[5] :

أطلــق هــذا اللقــب أيضاً على الأمير سيف الدين ملكتمر الجمالي الناصري المــتوفى عــام ٧١٤ هـــ / ١٣١٤م ، وكان ظلوماً غاشماً في الظلم المسرفين على أنفســهم ، وكــان له إقطاع بدمشق ، فأخذ منه الخراج خمس مرات على مدار السنة ، ففعل ذلك شركاؤه ومن جاء بعده[6] .

فأر السقوف :

أطلــق هذا اللقب على ناصر الدين، متولى حسبة مصر ، أثناء سلطنة الناصر أحمد لكونه فَتنيِ[7] .

---

(1) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٤٦٦ وما بعدها ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٨٨ .

(2) ربما أطلق عليه هذا اللقب لتصرفاته التى تتسم بالشيطانية .

(3) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٤ .

(4) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ١٥١ .

(5) يرجح أنه أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يحقد على الناس .

(6) ابن أبى الفضائل ، تاريخ سلاطين المماليك ، باريس ١٩١٩ م ، جـ ٣ ، ص ٢٤٤ ؛ الصفدى ، أعــيان العصــر ، جـ ٥ ؛ ص ٤٤٨ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ق ١ ، ص ١٤١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٢٢٨ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ .

(7) نظير سعداوى ، صور ومظالم ، ص ١٢٣ .

وتــروى المصادر أنه فى عام ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م وقفت العامة للسلطان فى الفــأر ضــامن[١] المعــاملات ، وشكوا مما أحدثه على القصب والمقانى وصاحوا : " يكفيــنا النشــو ، فلا تسلط علينا الفأر !! وتحسبه ، وتكتب على قيده مُخَلداً ، ويضمن غــيره بــناقص عشرة آلاف درهم ، فطلب السلطان النشو وأنكر عليه ، ورسم لسنجر الحمصــى أن يضرب الفأر ويحبسه ، ويكتب على قيده مخلداً ، ويضمن غيره بناقص عشرة آلاف درهم ، ففعل ذلك ، ومشت أحوال الناس[٢] .

وفــى عــام ٧٤٤ هـــ / ١٣٤٣ م رســم السلطان أن يعاد إلى ناصر الدين المعــروف بفأر السقوف ما أخذ له من نيابة الأمير طشتمر ، وخلع عليه بحسبة مصر عوضــاً عن ابن بنت الأعز ، بشفاعة الأمير ملكتمر الحجازى ، فأعيد له مبلغ أربعين ألف درهم من بيت المال[٣] .

---

(١) نظــام الضــمان الذى يمثل جانباً من مسئوليات الجهاز الضرائبى فى الدولة، حيث كانت مهمة الضامن تنحصر فى تعهد أحد الأشخاص للمسئولين فى هذا الجهاز بتحصيل الضرائب المقررة علــى أى نشاط اقتصادي أو عمل حرفى ، ومن ثم توكل إليه مهمة القيام بهذه المسئولية بعد أن يدفع مبلغاً معيناً من المال وعلى ذلك يبدأ هذا الضامن ممارسة عمله فى جمع الضريبة المقررة من الناس المعنيين . ولكن فى سبيل استعادة ذلك المبلغ الذى دفعه مقدماً فإن الضامن يولى عناية خاصة بتحصيل أولاً – قدر مناسب من المال لجيبه الخاص ثم بعد ذلك تحصيل الضريبة المقررة رسمياً للحكومة ، فكأن المواطن مجبر على دفع مبلغين من المال ، أو بالأحرى ضريبة مضاعفة نصفها لديوان المكوس ، ونصفها الأخر للضامن . مما يعنى مضاعفة المعاناة النفسية والخسارة الماديــة نتــيجة لهاذ النظام الضرائبى السيئ ، وقد تطاول الضامن ظلماً على حقوق الرعية ، وتغاضى أصحاب السلطة أو الحكومة عن الصور المختلفة من الظلم والتعسف والاضطهاد الذى يمارســه هــؤلاء الضــمان ضد الرعية وعلى حساب حقوقهم وحريتهم وأموالهم دون رقيب أو حسيب . أنظر حياة الحجى ، أحوال العامة ، ص ٢٦٧ .

(٢) اليوســيفى ، نــزهة النظار ، ص ٣٧١ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ٤٢٠ ؛ حياة الحجى ، أحوال العامة ، ص ٢٤٠ .

(٣) Ahamd Abd ar-Ráziq, Les Muhtasibs de Fostat au temps des Mamlūks, pp. 127, 146 5-P. 130 fōr al–Suqūf, Nāsir ad-Din; La Hisba et le Muhtasib en Egypt au temps des Mamlūks, pp. 115-178 – 138;
المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٤ ؛ اليوسفى ، نزهة النظار ، ص ٣٩١ .

وفـــى عام ٧٥٠ هـــ / ١٣٤٩ م أعيد فأر السقوف إلى ضامن جهات القاهرة ومصـــر بأجمعها ، وكان قد سجن فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ، وكتب على قيده مخلـــد ، بعد ما صودرت أمواله وضرب بالمقارع لقبح سيرته ، فلم يزل مسجوناً إلى أن أفـــرج عـــنه فـــى أيام الصالح إسماعيل ، وانقطعت أخباره إلى أن اتصل بالوزير مـــنجك فســـلمه الجهات بأسرها وخلع عليه ، وقد منع مقدمى الدولة من مشاركته فى الـــتحدث فـــى الجهات ، ونودى له فى القاهرة ومصر فزاد فى المعاملات [١] ثلاثمائة ألف درهم فى السنة[٢] .

وفـــى عام ٧٥١ هـــ / ١٣٥٠ م أصبح الناس فى بلاء عظيم من فأر السقوف ضـــامن المعـــاملات ، فقد أحدث حوادث قبيحة فى دار البطيخ ودار السمك ، وكثرت الشـــكوى مـــنه ، ووقفت العامة تشكوه للسلطان ، فلم يتغير الوزير عليه ، ولكنه قبض عليه بعد قليل وضرب بالمقارع وأخذت منه جملة من الأموال وسجن[٣] .

وفـــى نفـــس العـــام أفرج ابن زنبور عن الفأر الضامن بسفارة الأمير ملكتمر المحمـــدى ، وضـــمنه الجهـــات بـــزيادة خمســـين ألف درهم ، وضمن الفأر معاملة الكيزان[٤] من الأمير طيبغا المجدى بزيادة ثلاثين ألف درهم [٥] .

---

(١) أشـــار المقريـــزى فى كتابه المواعظ ، والاعتبار ط ١ ص ١٠٥ إلى المعاملات بأنها المكوس الســـلطانية الـــتى فرضـــتها دولـــة المماليك على الناس فى مصر منذ أيام السلطان المعز أيبك الـــتركمانى ، لكنه لم يدل على هذه المكوس بتعريف واضح أنظر المقريزى ، السلوك ، جـــ ١ ص ٣٨٤ ، ٥٤٤ .

(٢) المقريزى ، السلوك ، جـــ ١ ق ٢ ، ص ٥٤٤ .

(٣) المقريـــزى ، السلوك ، جـــ ٢ ق ٣ ، ص ٨٤ ، ٨٢٣ ، ٨٤٩ ؛ حياة الحجى ، أحوال العامة ، ص ٢٥٠ .

(٤) عـــرف Dozy, Supp. Dict هـــذا اللفـــظ ومفرده كوز بأنه قدح لحفظ اللبن ويبدو أن المقصود بمعاملـــة الكيزان هنا أن صناعة هذه الكيزان كانت مما يقوم به أحد العاملين – أى المتعهدين – علـــى قـــاعدة احـــتكار هذه الصناعة ، مقابل مبلغ ضمان يدفعه المعامل – أى المتعهد لصاحب الأرض التى تصلح طينتها لصنع هذه الأقداح ، أنظر المقريزى ، السلوك ، جـــ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٢٩ .

(٥) المقريزى ، السلوك ، جـــ٢ ، ق٣ ، ص ٨٢٩ وما بعدها .

ركين ودقين: [1]

أبو زلطة: [2]

أطلــق هذا اللقب على أيدمر الشمسي نائب الوجه القبلى[3] ثم الوجه البحري ، ومــا لبــث أن شغل نيابة البحيرة فى عام ٧٩٣ هــ / ١٣٩٠ م ، ويبدو أن أبو زلطة كــان شرهاً في جمع الأموال ، فقد أصدر السلطان برقوق أوامره بالقبض عليه ، ولما أحضــر بين يد السلطان ضرب بالمقارع مع مجموعة من الأمراء ثم سلمهم إلى والى القاهرة ليدفعهم على حمل المال الذي اغتصبوه.[4]

أبو كُم: [5]

أطلق هذا اللقب على علم الدين يحيى بن أسعد الدين الأسلمى الذى كان يباشر نظــر الأسواق ثم استقر فى الوزارة ونظر الخاص ، عوضا عن الصاحب فخر الدين مــاجد بــن غــراب وذلــك فــى عام ٨٠٣ هــ / ١٤٠٠م ، وكان يريد الانتقاء من النصرانية ، فذهب إلى مكة للحج ، وأكثر من زيارة الصالحين . [6]

وفى عام ٨٠٤ هــ / ١٤٠١م صرف من الوزارة وتم القبض عليه وسلم إلى شــاد الدواوين حيث صودرت أملاكه . [7] وفى عام ٨٠٦ هــ/ ١٤٠٣م اختفى الوزير

---

(١) أنظر لقب الأعرج ص ١١ من هذا البحث .

(٢) من المرجح أنه أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يتكلم بقسوة وتجهم وكأنه يلقى بزلطة فى وجه محدثه .

(٣) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م ٩ ق ١ ، ص ٤ .

(٤) المقريزي، السلوك، جـ٣ ق٢، ص٥٧٤، ٧٥٢ ؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٩ ق١، ص ٢٩٦.

(٥) ربما أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يرتدي ملابس ذات أكمام واسعة .

(٦) المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ق ٢ ، ص ٨٧٧ ؛ العينى ، السيف المهند ، ص ٣٤٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٦٢١ ، ٦٤١ ، ٦٧٩ .

(٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٦٣٢ ، ٦٤٤ .

أبـو كـــم من داره ولم يعرف موضعه ، بسبب عجزه عن سد تكاليف الوزارة ، فأعيد إليها التاج بن البقرى[1] .

سن إبرة: [2]

أطلـــق هـــذا اللقـــب علـــى علم الدين عبد الوهاب الطنساوى الذى استقر فى الوزارة عوضاً عن كريم الدين بن مكانس ثم سلم ابن مكانس وإخوته وأقاربه وحاشيته إلى شاد جهات الدواوين فقام بتعذيبهم[3] .

وقـــد تغـــير خاطر السلطان على علم الدين ، وقام بضربه ضرباً مبرحاً ، ثم أخلع عليه وأعاده إلى الوزارة[4] ، ويبدو أن سن إبرة كان يحب الأموال ويقوم بجمعها مـــن الناس ، ففى عام ٧٨٥ هـــ / ١٣٨٣ م أمر السلطان بالقبض عليه وسلمه إلى شاد الدواوين لمعاقبته على الأموال المغتصبة من الناس[5] .

الطويل : [6]

نعـــت لشـــمس الديـــن محمد بن عبد الخالق المناوى ، الذى استقر فى حسبة القاهرة عام ٨٠٩ هـــ / ١٤٠٦ م وصرف الهُوَّى ، ثم أعيد الهُوَّى إلى الحسبة وعزل الطويل ، ثم أعيد وعزل ابن شعبان[7] .

---

(١) الســـخاوى ، الضوء اللامع ، جـــ ١٠ ، ص ٢٥٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٢) يـــرجح أنه أطلق عليه هذا اللقب لأن جسمه كان رفيع مثل سن الإبرة نحيلاً ، أو ربما كان يتدخل فى كل شئ .

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق ٢ ، ص ٢٩٨ ؛
Ahamad Abd ar-Ráziq, Les vizirs Egypte au temp des Mamlūks, pp. 183 – 239.

(٤) المقريـــزى ، السلوك ، جـــ ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٩٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٦) يحتمل أنه أطلق عليه ذلك بسبب طوله الفارع .

(٧) المقريزى ، السلوك ، جـــ١ ق١ ، ص ٢٩ وما بعدها ؛
Ahmad Abd Ar-Razice, La hisba et le muhtasib en Egypt, p. 156.

وفي عام ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م تولى الطويل حسبة القاهرة ووكالة بيت المال ونظر الكسوة ونظر الأوقاف وكان فى غاية الجهل وقد توفى فى عام ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م [١] .

إبن المكللة : [٢]

أطلق على تاج الدين بن أحمد بن على الذي استقر في حسبة القاهرة في سنة ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م[٣].

المؤذى :

كنية عرف بها سيف الدين تغرى بردى بن عبد الله البكلمشى[٤] الدوادار الكبير المعروف بالمؤذى ، وربما كان إطلاق هذا اللقب عليه بسبب إضراره بالناس لقيامه بمصادرة كثير من الأموال والأملاك ، وهو أحد مماليك بكلمشى العلائى الذى صار من جملة المماليك السلطانية ، إلى أن ترقى وصار من جملة أمراء العشرات فى دولة الناصر فرج ، وظل على ذلك نحو عشرين سنة الى أن أنعم عليه الملك الأشرف برسباى بإمرة طبلخاناة فى عام ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م ، وكان قد جعله قبل ذلك بمدة يسيرة من جملة رؤس النوب ، ثم صار رأس نوبة ثانية ، فلما ولى هذه الوظيفة

---

(١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ق ١ ، ص ١٧٠ .

(٢) نوع من أنواع الأفاعى يطلق عليه الصل ، أو المكللة ، لأنها مكللة الرأس ، وهى شديدة الفساد ، تحرق كل ما مرت عليه ولا ينبت حول حجرها شئ من الزرع أصلاً . وإذا حاذى مسكنها طائر سقط ، ولا يمر بقربها حيوان إلا هلك ، وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ، وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه ، انظر كمال الدين الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، طبعة القاهرة بدون تاريخ ، جـ١ ، ص ٣٨٤ ؛ ثناء أنس الوجود ، رمز الأفعى فى التراث ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٩ وما بعدها .

(٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ق ١ ، ص ٤٣ ؛
Ahmad Abd Ar-Ráziq, La hisba Le muhtasib en Égypt, P. 157.

(٤) ابن حجر ، إنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ٤ تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ١٩٩٨م ، ص ٢٠٢ ؛ ابن تغرى برملى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، ص ٤٩٦ ؛ الدليل الشافى ؛ جـ١ ص ٢١٧ ، ترجمة رقم ٧٢٣ ؛ السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ٣ ، ص ٢٧ ، ١٣٣ ؛ التبر المسبوك ، ص ٤٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص ٢٣٥ .

ومســـك العصـــا في يده ، صار يضرب هذا وينهر هذا ، ويدفع هذا ، وأظهر ما كان خفياً عن الناس من شهرته بالمؤذى[1] .

وفـــى عـــام ٨٣٩ هـــ / ١٤٣٥ م أصبح أمير مائة ومقدم ألف إلى أن ولاه الملـــك الظاهـــر جقمق حجوبية الحجاب عوضاً عن يشبك المشد ، ولم تطل مدة تغرى بـــردى فـــى الحجوبـــية ، وتم نقله إلى الدوادرية الكبري ، وقد باشرها بحرمة وافرة وعظمـــة زائـــدة ، بحيـــث لم يدع لأرباب الدولة شيئاً من الأمر والنهي وكان محمود الســـيرة فى أحكامه إلا أنه كان فظاً غليظاً بذىء اللسان شرس الخلق ، يخاطب الرجل بمـــا يكـــره غير بشوش ، متكبراً وعنده جبروت ، ولما عظم أظهر ما كان مخفياً من لقـــبه فانطـــبق الاسم على المسمى ، وقد توفى فى عام ٨٤٦ هـــ / ١٤٤٢[2] ، بعد أن عمـــر مدرسته بالقرب من جامع أحمد بن طولون ، وجعل فيها خطبة ومدرساً وشيخاً وصوفية ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة[3] .

السكر والليمون : [4]

فـــى عـــام ٨٥٧ هـــ / ١٤٥٣ م استقر شخص من الكتبة يعرف بابن السكر واللـــيمون ناظـــراً فى ديوان المفرد ، وفى عام ٨٥٩ هـــ / ١٤٥٤ م ضرب السلطان الملـــك الأشرف فخر الدين الملقب بابن السكر والليمون ناظر ديوان المفرد علقة كبيرة بسبب تعويق جامكية المماليك السلطانية[5] .

---

(١) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، جـ ١ تحقيق فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ص ٥٤ وما بعدها ؛ السخاوى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٥٤ ، جـ٣ ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٤ ، ص ٥٤ وما بعدها .

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ١٦٣ ؛ منتخبات من حوادث الدهور ، جـ١ ، ص ٥٥ ؛ على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٨٠ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

(٤) من المحتمل أنه أطلق عليه هذا اللقب ، لأنه كان يحب شرب الماء بالسكر والليمون ، وربما كان كلامه مثل حلاوة السكر والليمون .

(٥) ابن تغرى بردى ، منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ٣٨٩ .

وفـــى عـــام ٨٦٠ هـــ / ١٤٥٥ م أخلع السلطان على فخر الدين واستقر فى وظيفة ناظر الدولة بعد عزله عن ديوان المفرد[١] .

الدباح[٢] ، الفاجر: [٣]

ضـــنت علينـــا المصادر المملوكية المعاصرة بالمعلومات عمن تلقب بكل من الدباح والفاجر ، ولم يذكر ابن إياس المناسبة التى ذكر فيها هذان اللقبان .

ثالثاً : ألقاب السخرية والاستهزاء :

طلليه :

لقـــب أطلـــق على الأمير سيف الدين طشتمر ، وقد أطلق عليه هذا اللقب لأنه كـــان إذا تكلـــم بشيء قال فى أخر كلامه طلليه كأنه يغنى بها ، وقد كان من المماليك الناصـــرية ، عظم شأنه فى أيام المظفر حاجى ، وجعله أمير سلاح ، ولم يزل فى هذه الرتبة إلى أن صار ربع الحياة من طلليه طللاً ، وحمل إلى قبره ، وقد نشرت الرحمة عليه ظللاً ، وقيل أنه توفي فى طاعون مصر سنة ٧٤٩ هـــ / ١٣٤٨ م[٤] .

أبو دقن : [٥]

لقـــب أطلـــق على الأمير عز الدين أزدمر العزى أمير سلاح الذى ولى إمرة الســـلاح مرتيـــن الأولى فى عهد السلطان حسن ، والثانية فى دولة السلطان الأشرف شعبان ، كما تولى أيضا نيابة حلب وطرابلس وصفد ، وغير ذلك من النيابات ، وكان

---

(١) ابن تغرى بردى ، منتخبات من حوادث الدهور ، جـــ ١ ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٥٣ ، ٤٩٦ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) المقريـــزى ، الســـلوك ، جـــ ٣ ق ١ ، ص ٢٨٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق ١ ، ص ١٩٠ . ربما أطلق عليه هذا اللقب لما عرف عنه الفتك بالأعداء وكثرة سفك الدماء .

(٣) ابـــن إيـــاس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ٤٠ ، ٤٧ . يرجح أنه أطلق عليه هذا اللقب نتيجة لتصرفاته التى تتسم بالفجور والمجون .

(٤) الصفدى ، أعيان العصر ، جـــ ٢ ، ص ٥٩١ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ق ٣ ، ص ٦٧٨ .

(٥) من المحتمل أنه أطلق عليه هذا اللقب بسبب طول لحيته ولذلك عرف بها .

أمـــيراً معظمـــاً مـــبجلاً وـــله بر ومعروف توفى فى سنة ٧٦٩ هـــ / ١٣٦٧ م منفياً بالشام[١] .

اللفاف : [٢]

لقـــب أطلق على الأمير طشتمر المحمدى ، الذى كان يجلس رأس الميمنة فى أيـــام السلطان نور الدين على بن الأشرف شعبان والذى أنعم عليه بجميع أملاك الأمير صيرغتمش بعد القبض عليه[٣] .

وطشـــتمر اللفاف المحمدى أحد أمراء العشرات ، وقد خلع عليه واستقر أمير مائـــة مقـــدم ألف ، ثم قبض عليه وهموا بضرب عنقه لولا شفاعة الأمير قرطاى الذى ضمن لهم أن ينفق فيهم ما وعد به ، وما زال يتطلف بهم حتى أطلقوا سراحه ، وتوفى فى طاعون سنة ٧٧٩ هـــ / ١٣٧٧م[٤] .

أصفر عينه : [٥]

لقـــب أطلـــق علـــى جمال الدين محمود بن على صاحب المدرسة المحمودية الواقعـــة فى القربين[٦] ، وقد استقر شاد الدواوين[٧] ، ثم عمل فى وظيفة الأستادارية فى عـــام ٧٩٠ هـــ/ ١٣٨٨ م ، وبعـــد ذلك غضب السلطان الظاهر برقوق عليه وأمر بمعاقبـــته حـــتى يموت ، وتوفى فى عام ٧٩٩ هـــ / ١٣٩٦ م ودفن بمدرسته ، وكان

---

(١) المقريـــزى ، الســـلوك ، جـــ ٣ ق ١ ، ص ١١٨ ، ١٦٤ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق ٢ ، ص ٥٨ ، ٧٨ .

(٢) ربما أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يلف ويدور فى الكلام .

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ١ ق ١ ، ص ١٩٠ .

(٤) المقريزى ، السلوك ، جـــ ٣ ق ١ ، ص ٢٨٧ وما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ،المنهل الصافى ، جـــ٦ ، ص ٣٩٤ .

(٥) يرجح أنه لقب به لأنه كان كثير الحسد للآخرين .

(٦) انظر فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، أثر رقم ١١٧ مصلحة المساحة ١٩٥١م، ابن حجر ، إنباء الغمر ، جـــ١ ، ص ٣٤٩ ، ٣٧٤ .

(٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ١ ق٢ ، ص ٣٢٣ .

كثير الصلاة والعبادة إلا أنه كان شحيحاً شرهاً فى الأموال ، وأكثر من ضرب الفلوس بمصر حتى فسد بكثرتها حال مصر[1] .

سلطان ليلة :

بعـد يلـباى المجـنون تولى السلطنة الظاهر تمربغا الرومى سنة ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م ولـم يسـتطع تمربغا إرضاء المماليك الخشقدمية وزعيمهم خيربك فعزله بعد شـهرين ، ومن الواضح أن خير بك عندما دبر عزل تمربغا ، إنما كان يبغى الاستئثار بالعرش لنفسه ، وفعلاً صعد خيربك إلى دست السلطنة أثناء الليلة ولقب نفسه بالظاهر تشـبهاً بأسـتاذه الظاهر خشقدم ، ولكن الأتابك قايتباى أسرع إلى القلعة وسيطر علي الموقـف ، وتولى السلطنة بعد عزل خير بك الذى أطلق عليه لقب " سلطان ليلة ، لأنه لم يبقى فى كرسى السلطنة سوى ليلة واحدة ، فكما قيل فى المعنى :

" كـلام اللـيل يمحوه النهار " وقد سمته العامة سلطان ليلة ، وتم القبض عليه وسجن بالإسكندرية[2] .

سلطان الجزيرة :

لم يختلف عصر أحفاد الناصر عن عصر أولاده فى صفاته العامة[3] وسلطاننا الـذى نـتحدث عـنه من عصر أحفاد الناصر ، فبعد خلع الملك الأشرف شعبان من السـلطنة تولـى أنـوك (٧٦٥ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦م) ، ولقـب بـالملك المنصـور ، ونـودى باسمه فى شوارع القاهرة ، فعند ذلك اضطربت أحوال الناس ، وأغلقـت أسـواق القاهـرة ، وكانت سلطنته بجزيرة أروى فصارت العوام يرقصون

---

(1) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٩٥ وما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ،النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، ص ١٥٨ .

(2) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٧ .

(3) سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ١٣٤ .

ويقولـون " سـلطان الجزيرة ، ما يساوى شعيرة " يعنى يهزأون بالسلطان أنوك الذى تمت سلطنته علي يد الأمير يلبغا بجزيرة أروى[1] .

من هذا العرض يتضح لنا أن هذه المجموعة من الألقاب السابق الإشارة اليها تشير إشارة ساخرة إلى سلوك السلاطين والى كونهم ألعوبة فى أيدى الأمراء .

رابعاً : ألقاب الضعف :

هات لبن : [2]

كنـية أطلقت على الأمير قانصوه بن سلطان جركسي ، أمره السلطان قانصوة الغوري بـأن يتوجه إلى الشرقية ، فلما وصل هناك امتنع عن مقابلته العربان وازدادوا عصياناً فـوق عصـيانهم ، ولقـبوه بهات لبن ، ومكث هناك نحو أربعين يوماً ثم رجع بدون طائل[3] .

روح لو : [4]

فـى عـام ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م خُلع على الأمير قانصوه روح لو باشا أحد الأمـراء المقدميـن بنيابة قطية ، وكان قبل ذلك نائب غزة وحلب ، إلى أن تولى نيابة قطية وهذه درجة سفلى إلى الغاية ، فعد ذلك من النوادر الغريبة[5] .

---

(1) المقريـزى ، السـلوك ، جـ ٣ ق ١ ، ص ١٣٥ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٤٧ وما بعدها .

(2) من المرجح أنه كان يعشق شرب اللبن ، بالإضافة إلى أنه كان لا يرى أحداً إلا ويقول له : هات لبن .

(3) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٥ .

(4) ربما أطلق عليه هذا اللفظ لضعف شخصيته واعتماده على الآخرين فى تصريف أموره .

(5) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ١٩٢ وما بعدها .

وفـــى عـــام ٩٢٢ هـــ / ١٥١٦ م خلع السلطان الغورى على الأمير قانصوه روح لو وقرره كاشف الشرقية عوضاً عن قجماس الذى كان بها[١] .

وفـــى عـــام ٩٢٣ هـــــ / ١٥١٧ م عثر على جثة الأمير روح لو أمام سبيل السلطان والكلاب تنهش فى مصارينه وشحم بطنه ، فقد كان رجلاً جسيماً[٢] .

خامساً : ألقاب الخيانة :

خاين بك :

هـــو خايـــر بك[٣] نائب حلب ، كان موالسا على السلطان فى الباطن ، ويعتبر أول من كســـر عسكر السلطان وهرب عن ميسرته حتي انهزم السلطان الغورى ، ثم هرب إلى حمـــاة ، فمـــا دخل ابن عثمان حلب خلع عليه وأصبح من جملة أمرائه ، وارتدى زى الـــتراكمة العمامـــة المدورة والدلامة ، وقام بقص ذقنه ، وأطلق عليه ابن عثمان لقب خاين بك لأنه خان السلطان الغورى[٤] .

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ٤ ، ٣٩ .

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ١٥٦ .

(٣) Mohamed Mostafa, Háir Báj Sultán Laila, Studien Geschichte und Kultur des nahen und fernen ostens, pp. 125 – 132 Leiden 1935; Lindas Northrup, Letters de Hair Beg, dérnier vâid Mamlouk d'Alep, à al porte Ottomane, *Journal Asiatique*, 1993, pp. 235 – 315 vol 281 No. 3 – 4; David Ayalon, Egypt as a Dominant Factor in Syria and Palestine During the Islamic Period, 1984, pp. 38; 39. The Encyclopaedia of Islam, New Edition Vol. (4) Leiden 1978. Art Kánsawh al Ghawri, pp. 552 – 553.

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـــ ٥ ، ص ٧٦ ؛

Daivd Ayalon, The End of the Mamlúk Sultanate, *Studia Islamica*, Vol. 3, 1978, pp. 134, 138, 139; Names titles and "nisbas" pp. 224, 225-226.

P.M. Holt, The Last Mamlūk Sultan: Al-Malik Al Ashraf Tūmān Bāy, Jerusalem Studies in Arabic and Islam Vol. 25, 2001, pp. 234, 246.

جدول بالألقاب والكني الشعبية الساخرة فى العصر المملوكى

ألقاب المدح	ألقاب الذم والقدح	ألقاب السخرية والاستهزاء	تابع ألقاب السخرية والاستهزاء	ألقاب الضعف	ألقاب الخيانة
- الأعرج - سم الموت - حمار أخضر - الفيل المقشر	- ركين - دقين - المجنون - سلطا ليلة - الدد الأسود - فأر السقوف - سن إبرة - أبو زلطة - أبو كم - الطويل - المؤذى - ابن المكللة - الدباح - الفاجر	- سلطان الجزيرة - طللية - أبو دقن - اللفاف - أصفر عينه - فرفور - المزوق - الضاني - اللكاش - محنى دقنه - السكر والليمون - تمساح - أبو سنة - الموتر - الأقرع حداية	- سلام عليكم - حلاوة - حاصل ما تم - أبو نبوت - الصنجق سبع - بنات - صنجق سته	- هات لبن - روح لو	- خابك

من هذا العرض يتبين لنا أن هذه الألقاب والكني إن دلت على شيء فإنما تدل على تفاعل الشعب مع سلاطينه وأمرائه فى كل العصور ومراقبته لهم فى كل ما

يفعلونـــه فى فترة حكمهم من تصرفات شخصية أو عامة تمس الحكم وهذا أيضاً يعكس تمتع هذا الشعب بروح الفكاهة والدعابة التى صاحبته فى كل الأزمنة ، والتى قد تكون مخـــرجه مما يعتريه من أزمات ومشاكل ينفرد بها عن شعوب العالم ، كما أن إطلاق هذه الألقاب الشعبية الساخرة يعكس أدباً شعبياً نضالياً وثقافة فطرية تتمتع بها العامة .

وممـــا لا شك فيه فإن لهذه الألقاب والكنى دلالات سياسية وإدارية واجتماعية واقتصـــادية تتبين لنا على الوجه التالى : فلقب الأعرج مثلاً والذى أطلقته العامة على الســـلطان الناصـــر محمـــد له دلالة سياسية لدى شعب مصر في العصر المملوكى ، فالعامـــة ترفض حكم السلطان بيبرس الجاشنكير لأن الناصر مازال يتمتع بعطف كثير مـــن الناس داخل مصر وخارجها ، بالإضافة إلى أن أمراء حلب وطرابلس وحماة كان هدفهـــم القضـــاء علـــى المظفـــر بيبرس وإعادة الناصر محمد إلى عرشه مرة ثالثة ، وأخـــيراً يخرج الناصر محمد من دمشق قاصداً القاهرة ، ويستقبل فى جميع البلاد التى مر بها بالترحاب والسرور والحب والمودة حتى دخوله قلعة الجبل .

كمـــا أن هـــذا اللقـــب كشف عن ثقافة العوام باعتبارها دالة على أدب شعب فطرى ذى طابع نضالى كما سبق القول .

أمـــا لقـــب سم الموت كما نعلم فقد أطلقته العامة على الأمير عز الدين حيث يعرف العامة عنه تحليه بالشجاعة والجسارة والفتوة والقوة .

وبالنســـبة للقـــب حمص أخضر فله دلالة اجتماعية فكاهية ساخرة لدى عامة شـــعب مصر فالأمير طشتمر كان يحب الفقراء والأيتام والحرافيش ويكثر من صدقاته لهم ، ولذلك أطلق عليه هذا اللقب .

أمـــا لقـــب الفـــول المقشـــر فله دلالة اجتماعية فهو من الألقاب الفكاهية التى أطلقـــتها العامـــة علـــى الأمـــير قطلوبغا الفخرى ، لما كان يتميز به من لين عريكته وضعفه وتسامحه .

أمـــا لقب طللية فله دلالة اجتماعية فكاهية ساخرة ، فقد أطلقته العامة على هذا الأمـــير لأنـــه كمـــا سبق وأن ذكرنا إذا تكلم قال فى أخر كلامه طللية كأنه يغنى بها ، فالعامة بثقافتها المحدودة عبرت عن سلوك هذا الأمير بإطلاق هذا اللقب .

وركيـــن الدين يعتبر من الألقاب التى لها دلالة سياسية ساخرة ، فالعامة أطلقته علـــى الســـلطان بيـــبرس الجاشنكير لما فيه من تحقير واستهزاء به ، ولأنه اغتصب الســـلطنة مـــن الناصـــر محمد ونفاه إلى الكرك ، ولذلك تعللت العامة بعدم وفاء النيل وأطلقت هذا اللقب عليه .

أما دقين فقد أطلقته العامة على الأمير سلار احتقاراً له ولشخصه ولمناصرته لبيبرس الجاشنكير مغتصب عرش الناصر محمد .

ولقـــب المجنون ورد فى مصادر العصر المملوكى أكثر من مرة ، فقد اطلقت العامة هذا اللقب على يلباى بسبب سوء سلوكه وتصرفاته وسوء تدبيره وبخله الشديد ، وهـــذا اللقـــب له دلالـــة اجتماعية لدى العامة ، فقد عبرت عن سلوك هذا الأمير بلقب المجنون الذى أساء التصرف تجاه الآخرين .

وقـــد أطلقـــت العامة هذا اللقب أيضاً على الأمير سودون المحمدى المجنون ، وكانـــت له دلالـــة سياســـية وإدارية ، فالأمير يلبغا استقر فى عدة وظائف إدارية مما ســـاعده على ظلم الناس منهم ناصر الدين محمود الاستادرا وابن الطبلاوى إلى جانب اضـــطهاده للعامـــة مما أدى بهم إلى رجمه بالحجارة وإطلاق لقب المجنون عليه وذلك لتصرفاته السيئة تجاههم .

أمـــا لقب الدم الأسود فهو من الألقاب ذات الدلالة السياسية فالأمير سيف الدين أكلتمر الناصرى كان ظالماً فى تصرفاته وسلوكه .

أمـــا فأر السقوف فهو من الألقاب ذات الدلالة الاقتصادية والإدارية ، فقد كان ناصـــر الدين متولى حسبة مصر أثناء سلطنة الناصر أحمد ، وقد أدت تصرفاته وسوء ســـلوكه تجـــاه العامـــة ومعاملته السيئة المستمرة إلى أن وقفت العامة تشكوه للسلطان فقبض عليه وسجن بعد مصادرة أمواله .

أما عن لقب اللفاف فقد ضنت علينا المصادر المملوكية المعاصرة بالمعلومات التى تفيد سبب إطلاق هذا اللقب .

وســن إيــرة مــن الألقــاب التى أطلقت على علم الدين ، ويعتبر من الألقاب الإداريــة الفكاهــية الســاخرة ، فعلم الدين كان يحب الأموال ويقوم بجمعها من الناس سواء عن طريق المصادرة أو الاغتصاب بالقوة .

ويــأتى لقــب إدارى فكاهى ساخر آخر وهو لقب أبو زلطة الذى أطلق على أيدمــر الشــمس الــذى تولى نيابة الوجه القبلى ثم البحرى وأخيراً البحيرة ، وفى مدة ولايته أظهر شراهة كبيرة فى جمع الأموال واغتصابها من الناس .

وهــناك ألقاب إدارية فكاهية ساخرة مثل لقب أبو كم والطويل والمؤذى وابن المكللــة ، هذا بالإضافة إلى الألقاب ذات الدلالة الاجتماعية الساخرة والتى أطلقت على بعض الأمراء نتيجة لضعفهم واستهزاء الناس بهم مثل لقب هات لبن وروح لو .

وهــناك ألقــاب لهــا دلالة سياسية فقط مثل لقب خاين بك الذى خان السلطان الغوري وتسبب فى هزيمته أمام الجيوش العثمانية.

وكمــا ســبق أن ذكــرنا، فقد كانت الألقاب والكنى سلاح الفكاهة فى محاولة للتغلــب علــى المتناقضــات ومقاومة الانحراف والتسلط وهذه واحدة ، أما الثانية فإن اللقــب قد عبر عن السخرية من العصر المملوكى وما كان يحدث فيه من ظلم وفرض للضــرائب على المجتمع المصرى ، بالإضافة إلى أن اللقب رسم صورة لحياة المجون واللهو التى كان يحياها سلاطين المماليك والأمراء إبان تلك الحقبة من الزمان .

والثالــثة توضح كيف رسم مفهومُ اللقب صورة لحياة الريف المهمل من قبيل سلاطين المماليك .

وتوضــح الــرابعة كــيف عَبر مفهوم اللقب عن كيفية تغيير سلطان بآخر ، وأخيراً فإن الخامسة بينت أن اللقب كان يعبرعن مدى تسلط الموظفين وظلمهم للشعب المصــرى إبــان العصر المملوكى ، والذى قد يمتد أثره حتى اليوم متمثلاً فى الروتين الوظيفى عند تقديم الخدمات للمواطنين .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية المطبوعة :

- **شهاب الدين بن أبى حجلة**

– سكردان السلطان،القاهرة بدون تاريخ

- **ابن أبى الفضائل (مفضل ابن أبى الفضائل ت ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م) .**

تـــاريخ ســـلاطين المماليك أو النهج السديد والدر الفريد فيما

بعد تاريخ ابن العميد ، نشره وترجمه للفرنسية وعلق عليه :

E. Blouchet, *Patrologia Orientalis*, XII, XIV, XXII, Paris, 1919.

- **ابن إياس (محمد بن أحمد ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤)**

بدائـــع الـــزهور فى وقائع الدهور ، خمسة أجزاء ، ط ٢ ،

تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٨٢ – ١٩٨٤ .

صـــفحات لـــم تنشـــر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور ،

تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٥١ م .

- **ابـــن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) .**

تحفـــة الـــنظار فـــى غرائـــب الأمصار وعجائب الاسفار ،

بيروت ١٩٦٠ م .

- **ابـــن تغـــرى بـــردى (جمـــال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م)**

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب الـ ـــرية حتى جـ ١٢ ، جـ ١٣ تحقيق محمد فهيم شلتوت ، جـ ١٤ تحقـــيق جمـــال محـــرز ، فهيم شلتوت القاهرة ١٩٧١ ، جـ ١٥ تحقيق إبراهيم طرخان، القاهرة، ١٩٧١ م .

- المـــنهل الصـــافى والمستوفى بعد الوافى جـــ ١ ، ٢ تحقيق محمـــد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ م جـــ ٣ ، تحقيق نبيل محمدعـــبد العزيـــز ١٩٨٦ م ، جـــ ٤ تحقيق محمد محمد أمين ١٩٨٦ م جـــ ٥ تحقـــيق نبيل محمد عبد العزيز ١٩٨٨ م ، جـــ ٦ تحقيق محمد محمد أمين ١٩٩٠ م .
- الدلـــيل الشافى على المنهل الصافى ، تحقيق فهيم شلتوت ، منشـــورات مركـــز البحـــث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، السعودية ١٣٧٥هـــ .
- حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ١٩٩٠ م .

• **ابن حبيب (الحسن بن عمر بن حبيب ت ٧٧٩ هـــ / ١٣٧٧ م) .**

- تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه جـــ ١ ، ٢ ، ٣ تحقيق محمـــد محمد أمين ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ١٩٨٢ م ، ١٩٨٦ م .

• **ابن حجر (الحافظ بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـــ/ ١٤٤٨ م)**

- الـــدرر الكامـــنة فى أعيان المائة الثامنة ، ط ٢ ، حيدر أباد ١٩٥٤ م .
- أنـــباء الغمر بأنباء العمر ، الأجزاء من ١ – ٣ تحقيق حسن حبشى القاهرة ١٩٦٩ م ١٩٧٢ .

• **ابـــن الصـــيرفى (علـــى بن داود الصيرفى المعروف بالخطيب الجوهرى ت ٩٠٠ هـــ / ١٤٩٥ م)**

- نـــزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان الأجزاء من ١ – ٣ تحقيق حسن حبشى دار الكتب المصرية ١٩٧٠ – ١٩٧١ ، ١٩٧٣ م

• **ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ت ٨٠٧ هـــ / ١٤٠٤ م)**

- تـــاريخ الـــدول والملـــوك جـــ ٧ ، ٩ (أربع مجلدات) نشره قسطنطين زريق ، ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٩ م .

- **ابـــن كثـــير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت ٧٧٤ هـــ / ١٣٧٢ م) .**

- البداية والنهاية ، ط ١ القاهرة ١٩٦٦ م .

- **الدميرى كمال الدين الدميرى .**

- حياة الحيوان الكبرى ، القاهرة بدون تاريخ .

- **الســـخاوى (شـــمس الديـــن محمـــد بن عبد الرحمن بن أبى بكر عثمان السخاوى ت ٩٠٣ هـــ/ ١٤٩٧ م)**

- التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، المطبعة الأميرية ١٨٩٦ م

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء القاهرة ١٣٥٣ هـــ / ١٩٣٤ م .

- **الشجاعى (شمس الدين الشجاعى)**

- تـــاريخ الملـــك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده تحقيق بربارة شيفر فيسبادن ١٩٧٨ م .

- **الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـــ / ١٣٦٣ م) .**

- أعـــيان العصـــر وأعـــوان النصـــر ، تحقيق على أبو زيد وآخرون ط ١ ١٩٩٨ م

- **العينى (بدر الدين محمود العينى مولده ٨٥٥ هـــ / ١٤٥١ م)**

- الســـيف المهـــند فـــى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٦٧ م .

- **الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـــ / ١٤١٤ م) .**

- القــاموس المحــيط ٤ أجزاء جـــ ١ ط ١٩٧٧ م جـــ ٢ ط ١٩٧٨ م جـــ ٣ ط ١٩٧٩ م جـــ ٤ ط ١٩٨٠ م .

• **القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـــ/١٤١٨م) .**

- صـــبح الأعشـــى فى صناعة الإنشا ، ١٤ جزء - نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية) .

• **المقريـــزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى ت ٨٤٥ هـــ / ١٤٤٢ م).**

- المواعـــظ والاعتـــبار بذكـــر الخطط والآثار ، طبعة لبنان ١٩٥٩م .
- الســـلوك لمعـــرفة دول الملوك نشره محمد مصطفى جـــ ١ جـــ ٢ ستة اقسام ونشره سعيد عاشور جـــ ٣ جـــ ٤ فى ستة أقسام عن دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٠ م ، ١٩٧٢ م ، ١٩٧٣ م .

• **اليوسفى :**

- نزهة النظار فى سيرة الملك الناصر ، تحقيق ودراسة أحمد حطيط ، ط ١ بيروت ١٩٨٦ م .

ثانياً : المراجع العربية :

• **أحمد عبد الرازق**

- دراسات فى المصادر المملوكية المبكرة ، القاهرة ١٩٧٤ .
- المماليـــك ومفهوم الأسرة لديهم ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثانى ١٩٧٧ م .
- البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك القاهرة ١٩٧٩ م .

• **أحمد صادق الجمال**

- الأدب العـــامى فـــى مصـــر فى العصر المملوكى ، القاهرة ١٩٦٦ م .

- **ثناء أنس الوجود**

– رمز الأفعى فى التراث العربى ، القاهرة ١٩٩٦ .

- **جمال الدين الشيال .**

- تـــاريخ مصـــر الإسلامية ، العصران الأيوبى والمملوكى ، القاهرة ١٩٦٧ م .

- **حسن الباشا**

- الألقـــاب الإســـلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٥٧ م .

- **حياة ناصر الحجى**

- أحوال العامة فى حكم المماليك ٦٧٨ – ٧٨٤ هـ / ١٢٧٩ – ١٣٨٢م دراســة فـــى الجوانـــب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، الكويت ١٩٨٤ .

- دراســـات فى تاريخ سلطنة المماليك فى مصر والشام ط ١ الكويت ١٩٨٦م .

- أنمـــاط مـــن الحـــياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى سلطنة المماليك فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين الكويت ١٩٩٥ م .

- **سعيد عبد الفتاح عاشور**

- المجـــتمع المصـــرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٦٥ م .

- العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ م .

- **عبد المنعم ماجد**

- موقف المصريين من حكم المماليك فى العصور الوسطى ، حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس م ١٢ ، ١٩٦٩ م .

- **على إبراهيم حسن**

- دراســات فــى تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر بوجه خاص ، القاهرة ١٩٤٤ م .

- **على مبارك**

- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٨٠ .

- **علاء طه رزق**

- عامــة القاهرة فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ، ١٩٨٩ م .

- **فوزى محمد أمين**

- المجتمع المصرى فى أدب العصر المملوكى الأول ٦٤٨ – ٧٨٤ هـ / القاهرة ١٩٨٢ م .

- **محاسن محمد على حسين الوقاد**

- الطــبقات الشعبية فى القاهرة الملوكية ٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ م .

- **محمد جمال الدين سرور**

- دولة بنى قلاوون فى مصر الحالة السياسية والاقتصادية فى عهدها بوجه خاص ، القاهرة ١٩٤٧ م .

- **محمد رجب النجار**

- الشــعر الشــعبى الساخر فى عصور المماليك ، مجلة عالم الفكر ، م ١٤ ، العدد الأول ١٩٨٣ م .

- **محمد عبد الغنى الأشقر**

نائب السلطنة المملوكية فى مصر ، القاهرة ١٩٩٩ م .

- **مجمع اللغة العربية**

المعجم الوجيز ط ١ القاهرة ١٩٨٠ م .

- **نظير حسان سعداوى**

صور ومظالم من عصر المماليك ، القاهرة ١٩٦٦ م .

- **نقولا زيادة**

الرحالة العرب ، القاهرة ١٩٥٦ م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

- **Ahamd 'Abd Ar-Rāziq,**
  - Les Muhtasibs de Fostāt au temps des Mamlāks pp. 127 – 146 – 5 P. 130 fōr as Suqūf Nāsir ad-Din.
  - La Hisba et le Muhtasib en Egypte au temps des Mamlūks, pp. 115 – 178 – 138.
  - Les vizirs Égypte au temp des Mamlúks pp. 183 – 239.

- **Amalia Levanoni,**
  - A Turning Point in Mamluk History: The Third Reign of Al-Nāsir Muhammad Ibn Qalāwūn (1310 – 1341), *Mamlūk Studies Review*, Vol I, The Univ. of Chicago, 1997, p. 179.

- **Ayalon (D)**
  - The Wefidiya in the Mamluk Kingdom, Islamic Culture, Vol. XXV, 1951.
  - Discharges from Service' Banishments and Imprisonments in Mamluk Society, *Israel Oriental Studies*, Vol. II, Tel. Aviv, 1972.
  - Names, titles and "Misbas" of the Mamluks, *Israel Oriental Studies*, Vol. V, Tel Aviv Univ, 1975.
  - The End of The Mamluk Sultanate, *Studia Islamica*, Vol. 3, 1978.

- Egypt as a Dominant Factor in Syria and Palestine During The Islamic Period, 1984.

- **Donald Little,**
  - An Introduction to Mamlūk Historiography An Analysis of Arabic Annalistic and Biographical Sources for the Reign of Al Malik An-Nāsir Muhammad Ibn Qalā'un, Wiesbaden, 1970.

- **Holt (P.M)**
  - Scenes of Daily Life from Mamluk Miniatures, The Eastern Mediterranean Inds in The Period of the Crusades, Worminster, England, 1977.
  - The Last Mamlūk Sultan: Al-Malik Al Ashraf Tūmān Bāy, *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, Vol. 25, 2001.

- **Lane Poole,**
  - History of Egypt in the Middle Ages, London, 1901.

- **Lindas Northrup,**
  - Letters de Hair Beg, dérnier nâid mamlouk d'Alep, à al Porte Ottomane, *Journal Asiatique*, 1993.

- **Mohamed Mostafa,**
  - Hāir Bāj Sultān Laila, Studien Geschichte und Kultur des nahen und fernen ostens, Lieden 1935. pp. 125-132.

- **Poliak (A.N),**
  - Some Notes on the Feudal System of The Mamlūk Jras, 1937.

- **Sauvaget (J),**
  - Noms et surnoms de Mamelouk, *Journal Asiatique*, Tome CCXXXV III, Année 1950.

- **Sato Tsugitak,**
  - The Proposes and Supervisors of Al-Rawk Al-Nāsiri in Mamlūk Egypt, *Mamlūk Studies Review*, Vol. II, Chicago, 1998.

- **Sobernhetm (M),**

- Encyclopedia of Islam. Art. Mamlūks, Leiden, 1987.

- **Urbain Vermeulen,**
  - Some Remarks on A Prescript of An-Nasir Muhammad B. Qalā'ūn on the Abolition of Taxes and the Nusayris Mamlaka of Tripoli, 717/1317, *Orientalia Lovaniensia Periodica*, 1970.

- **The Encyclopaedia of Islam,** art Khassakiyya, New Edition, Leidem, 1978.
- **The Encyclopaedia of Islam**, Art Baybars II, New Edition, Leiden 1960.